



إشكالية التعددية الإجناسية في رواية
الحواميم للكاتب المغربي عبد الإله بن عرفة

The Issue of GenrePlurality in Al-Hawamim Nove by Abd
Al-Ilah ibn Arfa

غيتري كرنعة¹

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، rayhana.razane@yahoo.fr

ملخص:

يهتمّ هذا المقال بالكتابة الرواية العربية المعاصرة التي تأثرت إلى حدّ بعيد بتيّار التجريب، إذ ألفينا الكاتب المعاصر يمارس فعل الكتابة منفتحاً غير مبالٍ بالتقاليد الكلاسيكية، حيث اقتحم حدود الأجناس وحولها إلى جنس مهجّن في ظل غياب النظرية الأجناسية وقواعدها، وقد حققت رواية الحواميم للكاتب المغربي عبد الإله بن عرفة زخرفة نصية من خلال حواريتها الداخلية وانتفاح بنيتها الخطابية، كما تميزت بتقنياتها السردية الجديدة المتمثلة أساساً في التنويع والتعددية الأجناسية وامتلاكها فعاليات الدمج والكولاج ممّا جعلها تتسع لمختلف الأجناس والأنواع، حيث جمعت بين التاريخي والديني والفني، واشتغلت على التنوع والتعدد الفكري والأدبي، وقد أراد بها صاحبها تأسيس نوع جديد ذي مرجعية قرآنية، ألا وهو الرواية العرفانية

كلمات مفتاحية: الرواية العربية المعاصرة، العرفانية، التهجين، التعددية الأجناسية.

Summary:

This article is concerned with contemporary Arabic novel writing, which the experimental trend has greatly influenced. We find the contemporary writer practicing the act of writing openly, indifferent to classical traditions, as he has invaded the boundaries of genres and transformed them into a hybrid genre in the absence of genre theory and its rules.

The novel Al-Hawameem by the Moroccan writer Abdelilah Ben Arafa has achieved textual decoration through its internal dialogue and the expansion of its rhetorical structures. It is also distinguished by its new narrative techniques, mainly represented in diversity and genre pluralism and its possession of integration and collage activities, which made it expand to various genres and types, as it combined the historical, religious and artistic, and worked on intellectual and literary diversity and plurality. Its author intended to establish a new genre with a Quranic reference, namely the mystical novel.

Keywords: Contemporary Arabic novel; mysticism; hybridization; genreplurality

1. مقدمة :

ترمي أغلب الكتابات السردية اليوم إلى مخالفة السائد واختراق القاعدة وكسر المألوف وانتهاك العادات وكل ما هو متعارف عليه من المقولات الأجناسية التقليدية، وفي السياق نفسه أطلق الشاعر البحريني قاسم حدّاد قولاً هزّ أركان الكتابة: " الكاتب ليس عبداً للأشكال بل خالقاً وخائناً لها في آن، كلّ شكل يصير قفصاً في اللحظة التي يثبت فيها ويستقر، جنناً لنلهو بالأشكال، نبتكر شكلاً لنحطمه في اليوم التالي: هكذا نبارك حرية الكاتب الداخلية، ونمجد سطوته على مخلوقاته. نسعى إلى شكل يكون بديلاً، أو عدواً، لما سبق ابتكاره وترسيخه. نسعى إلى التحرر من القوانين والمفاهيم التي تؤطر وتحدد كل كتابة"¹

يشكّل الموروث التاريخي والديني مرجعية جمالية وفكرية لدى كثير من الكتاب حيث يستثمر العديد من كتاب القصّة والرواية التراث الصوفي والعرفاني ويدمجون خطاب اللغة الصوفية في شق واسع من الكتابات السردية، ونمثّل على ذلك بالروائي جمال الغيطاني في كتاب "التجليات: الأسفار الثلاثة" (1990م)، عبد الخالق الركابي في رواية "سابع أيام الخلق" (1995م)، وجمعة اللامي في "مجنون زينب" (1997م)، وأحمد التوفيق في "جارات أبي موسى" (1997م) وغيرهم.²

ولعلّ مثل هذه الكتابات مجتمعة تشكل نوعاً سردياً جديداً أجمع الدارسون على تسميته: الرواية العرفانية. وقد أطلق الباحث والروائي المغربي عبد الإله بن عرفة مشروع السرد العرفاني ذي المرجعية القرآنية، والتي يرى فيها مفهوماً مختلفاً للأدب تكمن غاياته المعرفية في إنتاج أدبي معرفي يحقق تحوُّلاً في وجدان القارئ ومعرفته وسلوكه.³ والسؤال الذي يطرح نفسه: هل يمكن أن يتنازع نوعان أو أكثر في نص واحد؟ ما

حدود هذا التنازع وما مداه؟ في أيّ خانة تصنّف الكتابات السردية المعاصرة ذات الخصوصية التّهجينية؟ وبصيغة أدق في أي خانة وتحت أي جنس أدبي تندرج رواية الحواميم؟ وهل يمكن فعلا تجنيسها؟

2. إشكالية التجنيس:

1.2 الميثاق القرائي:

تتمثل أهمية الميثاق (le pacte) في كونه اتفاقا يعقده المؤلف مع القارئ، وبموجب هذا الاتفاق يُوجّه القارئ وتُحدّد طبيعة قراءته. وإنّ غياب الاتفاق يجعل القارئ يعيش مع تجربة خيالية يصنعها الكاتب، فيوقعه في مأزق التجنيس، وضبط هويّة النص، وقد يجعله يبحث عن مدى واقعية النص، وارتباطه بحياة كاتبه، أو ارتباطه بالخيال.. وقد يكون هذا الغياب أمرا قصده الكاتب ليوحي بالانفصال بينه وبين نصه.⁴

لا شكّ في أنّ وضع صفة تجنيسية معينة على غلاف الكتاب أمر ينطوي على قدر عال من القصدية والتعيين، ولا يمكن للقارئ المتفحص أن يتجاوز هذا الميثاق وأن يتفادى فحصه على نحو دقيق، استنادا إلى معطيات المتن بين دفتي الكتاب وقد وصّفه الكاتب بصفة أجناسية معينة.⁵

يعلل محمد عبد المطلب حرص المبدعين على غرس المصطلح في الغلاف الخارجي أو الداخلي على أنه نوع من المقاومة الخفية لظواهر الذوبان تلك. ويشير Hillis Miller إلى أن النص الأدبي- بما فيه النص الروائي - ليس شيئا موحدا وعضويا في حدّ ذاته، وإنما هو علاقة بنصوص أخرى تشكل بدورها علاقات؛ إذ إن كثيرا من النصوص الروائية تعتمد التعدد الداخلي، فالنص الواحد يولّد في متنه نصوصا متعددة، قد تتباعد وقد تتقارب ولكنها متعددة بالضرورة. وبالتالي، فإن الحدود بين النصوص الأدبية والأنواع الأخرى من النصوص، هي أيضا حدود مخترقة ومفككة.⁶

وترى أسماء معيكل أن ذوبان النوعية قد أسهم في كسر انغلاق النص على ذاته، حيث انفتح الباب على تعدد القراءة، أي إن إنتاجية النص لم تعد رهينة المبدع ذاته، وإنما رهينة القارئ ومخزونه الثقافي والنفسي، ورؤياه التي يتوجه بها إلى النص، وزاوية تلك الرؤيا التي ينظر منها.⁷

يقول رولان بارث (Roland Barthes) بأنه لم نعد نضع كلمة "رواية" عندما يتعلق الأمر بالروايات، ولكن بإمكاننا أن نضعها عندما لا يتعلق الأمر بالرواية. وهو يلغي فكرة التجنيس عندما يفرق بين الأثر والنص؛ فالأثر هو ذلك العمل الذي نجده في كتابه مطبوع، موضوع على رف من رفوف الكتب، والنص هو ذلك الذي يتخلّق على نحو تدريجي في وعي القارئ (المتلقي) حين يخضع ذلك الأثر للقراءة المنجزة. وقد يتحقق النص في وعي القارئ تحقّقاً يخالف فيه ذلك الأثر من حيث النوع أو الجنس. فالتجنيس، وفقاً لذلك، شيء يضيفه القارئ على الأثر، لا المؤلف، ولا قواعد النوع أو الجنس، التي تتحدث عنها النظرية الأدبية. والمتتبع لكتب بارث يلقي تناقضاً واضحاً في آرائه المتعلقة بمسألة التجنيس؛ ففي كتابه الذي يرد فيه على ريمون بيكار (Raymond Picard) (النقد والحقيقة critique et vérité 1966)، يؤكد بلا مواربة أهمية التجنيس، وكذلك في كتابه (الدرجة الصفر للكتابة Ledegré Zéro del'écriture 1953) نجده يتحدث عن قواعد السرد في الرواية⁸.

أمّا موريس نادو Maurice Nadeau فيقول إنه لم يعد من الضروري وضع كلمة رواية على غلاف رواية معينة، لأن الجنس الأدبي يتحول ويتطور⁹، ويتم هذا التحول تبعاً لأمرين اثنين، هما: النمو والتعقيد المتزايد في النوع المعين، ممّا يؤدي إلى ظهور أجيال ضجّرة، فتلجأ إلى الأمر الثاني، وهو التعديل التدريجي الذي يؤدي إلى تحدّر نمط جديد من أنماط ذلك الجنس، وهذا الجديد يتمتع ببعض صفات الجنس إلى جانب صفاته الجديدة¹⁰.

وهنا يصرح نادو أنّنا أمام خلخلة الأجناس، فمنها ما يحاول شق طريق جديدة، والجديد يتميز بقدرته على إحداث نوع من الصدمة، من حيث إنه يرفض تقليداً لم يعد إلّا اجتراحاً وانخراطاً في التقليد الأدبي، ونحن نجد أنفسنا اليوم أمام هزة وتبعثر ورفض لكل الإكراهات على جميع المستويات، حتى على مستوى التركيب اللغوي. إننا نضع "نصوصاً" ليست من الرواية أو من الشعر، وغالباً ما تكون منهما معاً، فتجعل القارئ غير المحترس يفتّر ويضيع¹¹.

تقوم فلسفة الماضي على الوحدة والانسجام والنقاء، في حين تقوم فلسفة الحاضر على الخلخلة والتفكيك والتدمير والفوضى، ولهذا يرى رولان بارث أن الكتابة خلخلة تهشم كل بناء تصنيفي، ولا تنتج سوى النصوص. والنص لا يصنف وحضوره يلغي الأنواع

الأدبية¹²، وبمجرد أن نخوض ممارسة الكتابة فإننا سرعان ما نكون خارج الأدب بالمعنى البرجوازي للكلمة، هذا ما يسمى نصا، ويعني ممارسة تهدف إلى خلخلة الأجناس الأدبية: ففي النص لا نتعرف على شكل الرواية أو شكل الشعر أو شكل المحاولة النقدية. النص يحتوي دوما على معاني إلا أنه يحتوي على عودة المعنى، فالمعنى يأتي ثم ينصرف، ثم ينتقل إلى مستوى آخر وهكذا دواليك¹³.

يؤدي مبدأ خلخلة الأنواع الأدبية الذي ينطلق منه بارث إلى سلب النوع الأدبي هويته وخصوصيته، وهذا مطلب من مطالب فلسفة التفكيك والتداخل التي تسعى إلى تدمير الأدب بخلخلة أجناسه، وهذه نظرة رافضي التفكيك، هذا الأخير الذي يدعو إلى لانهائية الدلالة وتمييعها، بعد قتل منتجها (موت المؤلف)¹⁴.

2.2 تعدّد المصطلح:

إنّ لهذه الفلسفة الحديثة - التي تطالب بنسف الأنواع والقفز فوق الحواجز والتسامي والتعالي على الفروق بين الأنواع الأدبية تارة، والدمج والمزج بينها تارة أخرى- فضل في نشوء مصطلحات جديدة، قادت إلى مصطلح جديد شغل الأوساط النقدية، وهو مصطلح (جامع النص) كما أسماه جيرار جينيت؛ يقول: "أضع ضمن "التعالي النصي" علاقة التداخل التي تقرن النص بمختلف أنماط الخطاب التي ينتهي النص إليها، وفي هذا الإطار تدخل الأجناس وتحديدها"¹⁵.

لقد تعدّدت المصطلحات التي تشير إلى التمازج والتداخل الذي حصل بين الأنواع الأدبية في الواقع الثقافي، ومن هذه المصطلحات: تعدد الخواص، تداخل الأنواع، الكتابة عبر النوعية، ووحدة الفنون، وتفاعل الأنواع، وغيرها من المصطلحات التي أدرجت فيما بعد في نطاق النص المفتوح.

-النص متعدد الخواص: مصطلح مأخوذ عن الناقد الراحل عبد القادر القط رحمه الله، فهو أول من استخدمه شفويا. وهو يعبر عن ظاهرة التمازج والتداخل والتفاعل بين الأنواع، وهو مركب من جزأين: الجزء الأول عبارة عن مصطلح "النص" الذي قفز إلى المقدمة أمام تراجع النوعية وانكسارها، أما الجزء الثاني فهو متمم ومؤكد للجزء الأول، إذ يشير إلى تمتع ذلك النص بخواص متعددة تتداخل وتتفاعل داخل نسيجه، ممّا يجعله نصا غير قابل للحصر في نوع واحد، وقد كان ظهوره نتيجة طبيعية لانفتاح النص، وكسره

للمقاربات التي حاولت أن تحاصره في إطار (النوعية)، وكاد يقضي على فكرة التصنيف، ممّا أدّى إلى ذوبان النوعية، وتداخل الخواص.16

-الكتابة عبر النوعية: أو ما يسمى (التعددية الأجناسية) هي: الكتابة التي تشتمل على الأنواع التقليدية، تحتويها في داخلها وتتجاوزها لتخرج عنها، بحيث تصبح الكتابة الجديدة في الوقت نفسه "قصة-مسرحا-شعرا" على سبيل المثال، مستفيدة أيضا أحيانا من منجزات الفنون الأخرى من تصوير وموسيقى، ونحت، وسينما، ومعمار. وهو هنا لا يلغي الأجناس الأدبية بل يقر بوجود الإطار الذي يحدد النوع ولكنه يثريه بما يتداخل معه من أجناس.17

و هذا يعني عدم جدوى محاولة تذويب الأجناس، ويؤكد على أهمية انفتاحها على بعضها، بتوليفة متناغمة، دون إلغاء خصوصية الجنس الأدبي الواحد.18

3. التعدّد الإجناسيّ في رواية الحواميم

1.3 مضمون الرواية:

أسس عبد الإله بن عرفة رواية الحواميم على حرفين هما: الحاء والميم، وحين يتشكّلان في هذا الزوج ﴿حم﴾ يطبعان كل شيء لمساه بهذا الميسم العجيب¹⁹؛ "فشخص الرواية وأسماءها وحواراتها تترجم الصراع المستمر بين الموت والحياة لبناء الحضور والمعنى"²⁰.

يسرد الكاتب أحداثا تاريخية تبدأ مع مأساة سقوط غرناطة سنة 1492م إلى غاية سنة 1614م، وهي السنة التي أصدر فيها الملك فيليب الثالث قرار الطرد النهائي للموريسكيين وتهجيرهم قسريا من بلدهم الذي بقوا فيه أزيد من 117 سنة، رغبة في المحافظة على حضارتهم وأمجادهم. وهو يحكي تاريخا إجراميا ووصمة عار لإسبانيا التي قدّمت للعالم أبشع صور التعذيب والإهانة للإنسان من خلال محاكم التفتيش ضد المسلمين واليهود والبروتستانت. وفي خضم هذه الأحداث التاريخية تتحرّك شخص الرواية، فيبدع الكاتب جامعا بين الحقيقي والتخييلي، ويسرد قصصا متعلقة بأسرة الشيخ المجاهد ابن معن الذي حرص على تربية وتعليم حفيده "معنينو" أصول الدين واللغة العربية، ثم تهريبه إلى عدوة المغرب خوفا عليه من التنصير، فقد إنترع جميع الأطفال دون العاشرة من أمهاتهم، ووُزّعوا على بيوت القشتاليين تحت إشراف الكنيسة الكاثوليكية لتربية هؤلاء الأطفال تربية مسيحية²¹. وبعد مرور السنين يصبح الشاب معنينو أحد أهم قادة الجهاد

البحري ضد الإسبان. وفي إحدى السفن القشتالية ينقذ أسيرة فقدت والدها اسمها "حياة"، يتعرف عليها ثم يتزوجان ويكونان أسرة ويستقران في سلا بالمغرب، كما يتعرف معينو على أهله بفاس. وإثر الهجرات المتوالية للموريسكيين من إسبانيا إلى المغرب يلتقي معينو بوالدي حياة "حليمة ومصطفى"، فيجتمع شمل العائلة من الجهتين. ويتخلل هذا كله مشاهد مأساوية وقصص مؤثرة وحوارات فكرية راقية من بداية نشوء الفكر الإصلاحى والأنوار في أوربا عند مارتن لوتر وكالفين أو ميغال دي سيرفانتيس وفيلاسكيز.

2.3 الزخرفة النصية في رواية الحواميم:

تسم رواية "الحواميم" بحوارية داخلية وانفتاح البنيات الخطابية فيها، حيث تتعالق وتتداخل مشكلة زخرفة نصية (un texte mosaïque). فهي تستفيد من أجناس كتابية مختلفة وتتخذ من التاريخ والدين مرجعية لها.

أ- الرواية التاريخية:

لا يرى ريكورمانعا من قول إن التاريخ « يحاكي » كتابته الأشكال السردية المألوفة في التقليد الأدبي، حيث تتداخل أحيانا بقوة الأعمال الروائية الإبداعية والكتابات التاريخية الرصينة، إلا أن ريكور لا ينفي مقولة الحقيقة التاريخية التي تميز السردية التاريخية عن العمل الأدبي. يختلف النصان الأدبي والتاريخي في طبيعة العقد القائم بين المؤلف والقارئ؛ ففي العمل الأدبي يقبل القارئ مسبقا تصرف المؤلف في تشكيل الواقع المتخيل في حين يتوقع القارئ من المؤرخ سرد أحداث تمت بالفعل في الماضي.²²

لم ينقل الكاتب الوقائع التاريخية نقلا حرفيا وإنما سرد الكاتب أحداثا أدبية لا ينبغي مقارنتها أو قياسها بما هو خارج عن الأدب أو التحقق من مدى مطابقتها للواقع، وهذا ما سعى إليه ابن عرفة، أي تحرير الرواية من الاحتمال الواقعي، وقياسها بما هو خارج الأدب.²³

ومن بين التخيلات الواردة في الرواية لقاء معينو بالشيخ رضوان الجنوي، ومشاهدة الرسام ديبغو فيلاسكيز وهو في سن العاشرة لحادثة طرد المسلمين، ولقاء الشاب معينو بميغيل دو سيرفانتس، فهذا اللقاء لم يحصل فعلا، وليست هناك وثيقة تثبت هذه الحدث، ولكننا نعلم على الأقل أن هذا الأديب ميغيل دو سيرفانتس قد عاش في تلك الفترة،

وأما الحوارات التي دارت بينهما وبين باقي الشخصيات فهي من صنع خيال الكاتب، إلا أن مادتها مأخوذة من قيم معرفية وأفكار عرفت بها هذه الشخصيات، فيسمو الكاتب بالتخييل إلى حدود الواقعية التي تحيّر المؤرخين والقراء حيالها.²⁴

يمكن أن نصنف هذه الرواية في خانة الرواية التاريخية لكونها زاخرة بالتخييل أو ما يسمّى بالقصد التخيلي – على حد تعبير الناقد سعيد يقطين- وفي هذا التخييل جانب كبير من الصدق، وليس القصد المطابقة الحرفية لكل الأحداث ولكن المقصود بالصدق هو التعبير عن الحقيقة الإنسانية، وإن كانت الرواية التاريخية تقوم على مبدأ المطابقة بين الرواية والواقع، لأجل الإيهام بتاريخية الرواية التي تقدم الواقع كما جرى فعلاً²⁵. وقديماً عدّ أرسطو القصص الخيالي أشرف من التاريخ وأقرب من الفلسفة، ونجد حديثاً من رأى أن الرواية أصدق من التاريخ مثل مارك أنجي (Marc Angé) و ستندال (Stendhal)²⁶، فليس التاريخ محلاً للحقيقة التاريخية كما حصلت بل هو عملية بناء للأحداث وفق رؤيا وزوايا ومنطلقات متعددة، لأن التاريخ يصنعه الأقوياء والمتغلبون، أي يكتبه المنتصر²⁷، يقول في هذا الصدد عبد الإله بن عرفة: "الأديب الحق هو من يشهد بحضوره على أحداث التاريخ بحيث يخرجها من ماضويتها لينفخ فيها روح الحياة وليدلي بشهادة حضوره حولها، ويؤكد على استمرار نتائجها"²⁸.

وقد قدّم عبد الإله بن عرفة أحداثاً تاريخية خلال المرحلة المساوية الممتدة من تاريخ سقوط غرناطة إلى تاريخ طرد الموريسكيين من الأندلس، ويقود هذه الأحداث شخصيات متخيلة وأخرى تاريخية باعتماد تقنيات روائية، وهذا ما يسوغ تصنيفها كرواية تاريخية، وفي هذا الصدد يحدد الناقد سعيد يقطين ملامح هذه الرواية بأنها عمل سردي يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة، كما نجد حضوراً للمادة التاريخية مقدّماً بطريقة إبداعية وتخييلية، فالتخييل هو الذي يجعلها مختلفة عن الخطاب التاريخي²⁹.

ومن الأحداث التاريخية الواردة في الرواية بعد سقوط غرناطة سنة 1492 هـ: إصدار الملكة إيزابيلا المرسوم اللعين الذي رجع بالإنسانية إلى الوراء قروناً عدّة، وهو ينصّ على وجوب تنصير «أعداء الدين المسيحي»، وإن امتنعوا يطردون ويرحلون. وتحدّث الكاتب عن جرائم محاكم التفتيش والتهم التي كانت توجهها للمسلمين مثل: أكل اللحم يوم الجمعة، الزواج على الطريقة الإسلامية، الاحتفال بعقيقة الأبناء، الوضوء والاستحمام

وغيرها من التهم الباطلة، وإهانات المسلمين والدين الإسلامي وتحويل المساجد إلى كنائس مثل مسجد غرناطة والبيازين.

كما أشار إلى أحوال بلاد المغرب في مراحل مختلفة، مثل الاستقرار والهناء الذي ساد البلاد في عهد المنصور السعدي. وعموماً قد تعرض لأحداث كثيرة مختلفة كاكتماس الجراد لإحدى مناطق الأندلس وانتشار وباء الطاعون الذي أودى بملايين البشر في بداية القرن 11هـ/17م.

إنّ هذه الرواية تسعى إلى أن تصحح بعض أخطاء التاريخ، ولكي يتحقق السرد الروائي ويعطي مصداقيته السردية، فإن الكاتب صاغ الأحداث في قالب سردي يعتمد التخيل، فتقاطعت الرواية مع الحدث التاريخي، وهذا التقاطع هو تقاطع فني وأسلوب لا يتوقف عند حدود الاستلهم والتفاعل، ذلك أنّ الرواية لصيقة بالذاكرة، وثمة تحالف وميثاق منتج في صيرورة بينهما، فهي - أي الذاكرة - حاضرة في النص كمنطلق، حيث هي خزانة لمادة الرواية المسروقة، وخزان أبدي ثابت يحتفظ بكل ما جمعه من الذاكرة الشعبية في ذاكرة النص.³⁰

ب- الرواية العرفانية:

صنّف عبد الإله بن عرفة (الحواميم) في خانة الرواية، وهذا ما يظهر على الغلاف الأول، إلّا أنه قد صرح في أحد حواراته بتصنيفها ضمن خانة أجناسية مستحدثة هي الرواية العرفانية، وهناك من يسمّيها رواية معرفية أو رواية نورانية أو صوفية، وتعني - من جملة ما تعنيه - الرواية التي تتفاعل مع مجال التصوف العالمي أو العربي وتنهل مادتها منه، وهي تتداخل مع الرواية التاريخية وتتقاطع معها من حيث العودة إلى التاريخ العام أو الخاصو الحفر في ثناياه لا بقصد استعادته في جموده بل من أجل تحيينه وقراءته قراءة جديدة تملأ فراغاته وترمم ثقوبه، حيث لا يتمّ التركيز على الوقائع والأحداث التاريخية بل تسعى إلى تمثيل المشاعر الكامنة والعلاقات التي تربط بين الناس والعوالم في جدلية السيرة الحياتية.³¹

وقد صرح ابن عرفة كذلك بوسم الرواية بسمة عرفانية تحديداً بدل نورانية أو إشراقية أو صوفية على الرغم من طرحه المفهوم الجديد للكتابة بالنور، لأن الهدف من السفر أو السلوك إلى حضرة القرب هو طلب المعرفة، وأنّ طالب المعرفة يسمى عارفاً، فكان

لزاماً أن تكون هذه الرواية عرفانية، والنور لا يستوعب كل حقيقة العرفان، فهناك جوانب من العرفان تدخل فيما يسميه العارفون بعلوم الأسرار. ولا شك أن في الرواية العرفانية من هذا، فتسميتها بالرواية النورانية لا يقوم بحقيقة أنها تقوم على الأنوار والأسرار معاً. ثم إن لهذا علاقة بالإيمان الذي هو نور، لكن العرفان يتضمن الإيمان ويتضمن العلم بالإيمان؛ أي إنه ينشئ خطاباً علمياً عن الإيمان ولا يكتفي بالتصديق دون العلم بهذا التصديق. وأما عن عدم تسميتها برواية التصوف فلأنها ليست كذلك، وليس معنى هذا أنها خالية من التصوف، بل على العكس من ذلك، ففيها من التصوف بقدر ما فيها من الفقه والفلسفة والعرفان، لكن التصوف تجربة روحية قد لا تعي نفسها ولا تستطيع أن تخبر عن تجربتها، على عكس العرفان الذي هو تجربة روحية تمتلك مقومات الإخبار عن هذه التجربة وتقييمها وقياسها والنظر فيها بمدارك الإنسان المختلفة، ومنها العقل. فالصوفي لا يملك القدرة على التعبير عن تجربته إلا مع كثير من التعسف، بله نقلها، بله تعليمها، بينما يمكن للعارف أن ينشئ خطاباً عن تجربته ويعلم الناس به وينقله إليهم.³²

والتخييل العرفاني عنصر مهم لبناء الجمالية العرفانية في الحواميم، ويتمثل في تلك التأويلات التي يقترحها الكاتب لأجل قراءة وفهم روايته، وقد بنى عبد الإله بن عرفة روايته على أساس البعد الدلالي التخيلي العرفاني الذي أعطاه لحرفي الحاء والميم، "فالمعرفة العرفانية معرفة ذاتية، يتجاوز فيها العارف حدود المنطق والعقل، وهي مرادفة للاتصال الروحي"³³. هذا بالإضافة إلى الاحتمالات التخيلية، وهي في التخييل العرفاني أكثر واقعية من الواقع، وتظهر هذه الاحتمالات من خلال المبشرات والتنبؤات الماثورة في الرواية.

إن هذه الرواية تستوجب قراءة عرفانية، تفك أسرار النص بالاستئناس بعبقريّة التجليات القلبية أثناء الغياب وأثناء الحضور³⁴. ولا يكون الحضور إلا إذا أشرقّت الكلمة بالمعنى وأشار الدال إلى المدلول في سعة من خفقة القلب المؤمن ورعشة العقل الذاكر³⁵، وقد نهل الروائي مادته اللغوية من المعجم الصوفي، ومن أمثلة ذلك في الرواية حديث عن الشطح الروحاني، يقول: "لقد ورد في أحد الآثار عندنا « أذكر الله حتى يقولوا مجنون ». الجنون لا يليق إلا مع المولى لأنك تقرُّ أنَّ عقلك يتعطلُّ في تلك البلاد، فلا تستطيع أن تدرك بهذا القيد اللازم. عندها تُمنَح قوة نورانية تدفعُ بعقلك إلى بلاد أخرى لم تكن لتصل إليها لو بقيت بين ليل عقلك ونهارك، أو بين أرضه وسمائه"³⁶، والشطح تعبير عمّا تشعر به النفس المتصوفة حينما تصبح لأول مرة في حضرة الألوهية فتدرك أنَّ الله هي

وهي هو، فهو يقوم على عتبة الاتحاد، ويأتي نتيجة وجد عنيف لا يستطيع صاحبه كتمانها³⁷، في لحظات الفناء التي يصل إليها عند اكتمال التجربة الصوفية، ويتجسد في بعض الصفات كالوجل والأنين والصياح والحركة بعد السكون³⁸، ومن لم يبلغ مرتبة الشطح لا يصح أن يسلك في عداد العارفين بالمعنى الصحيح³⁹، وقد وجد له المتصوفة مبررا في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾*⁴⁰.

وكذلك الحوار الذي دار بين الشيخ رضوان الجنوي ومعينو، وقد كان كلاما شديدا الإلغاز عليه ولم يفهم معناه إلا بعدما مرت فترة زمنية على ذلك القول⁴¹.

ويورد الكاتب شرحا لهذا الكلام فيما يلي: "لقد تذكرتُ اليوم ما قاله لي أحد الصالحين حين التقيته في طريقه إلى مراكش. لقد قال لي سيجتمع الفرع بالأصل. ودلّني عليه بالاسم وقال لي ستشرب من العين الماء المعين، يشير على اسم أسرتنا معن ومعينو. فأنت يا ابن عمي الماء المعين، يشير إلى اسم أسرتنا معن ومعينو. فأنت يا ابن عمي ماء هذه الأسرة المباركة المعين. ولوائح الصلاح كلها تشير إليك. وفقك الله لذلك. كما أخبرني ذلك الشيخ المبارك عن رضوان الجنوي. كما أخبرني بأن أجد الحليب الذي انبثق من بين فرث ودم. وها قد طعمتُ من يدك المباركة كأس حليب واجتمعتُ أسرتنا من جديد وخرجتُ من ذاك الفرث وذاك الدم. فرث الغربة ودم الكفر. فالحمد لله الذي تفضّل علينا بهذه الأفضال"⁴².

كما تجلّى في هذه الرواية النهل من القرآن الكريم والحديث الشريف على مستويات عديدة بداية من الحرف القرآني إلى اللفظة والعبرة، ومن أمثلة ذلك الاقتباسات القرآنية، ومنها:

- "حم ٨٥ والكتاب المبين"⁴³، وهو مقتبس من الآية (1، 2) من سورة الدخان.

- "يا إخوة الإيمان لا تثريب عليكم يغفر الله لكم"⁴⁴، وهو من مقتبس من الآية (92) من سورة يوسف.

- "وبقيت الأندلس للرّعا ع وخسر هنالك الكافرون"⁴⁵، وهو مقتبس من الآية (85) من سورة غافر.

- "لعلهم في صورة البشر لكن قلوبهم من حجر. وإنّ من الحجر لما يشقق منه الماء فيجري بالحياة"⁴⁶، وهو مقتبس من الآية (74) من سورة البقرة.

- "وسرعان ما يقول الشيخ لنفسه كل يوم هو في شأن الحياة لا تتقدم إلا لتتأخر"⁴⁷، وهو مقتبس من الآية (29) من سورة الرحمن.

- "أليس في وسع الجميع أن يتقبل الجميع؟ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾"⁴⁸، وهو مقتبس من الآية (35) من سورة الزمر.

- "ثم سقطت من عينها الذابلتين دمعتان غسلت قلبي بصفاء طهرها ونبلها، فقلت لها: لا تحزني ولا تخافي، فقد كنت أريد فقط أن أتيقن من خلوص أحاسيسك تجاهي"⁴⁹، وهو مقتبس من الآية (06) من سورة القصص ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾.

ومن الأحاديث النبوية الواردة في الرواية الحديث الآتي: "ففي سنن أبي داود والترمذي قال رسول الله (ﷺ) « ما من عبد يقول في صباح كل يوم، ومساء كل ليلة باسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرّات لم يضره شيء »"⁵⁰.

إن حضور الملمح الديني في الرواية إضافة جديدة من شأنها أن تسمو بقيمتها وأن تثير رصيدها اللغوي وأن تكسيها أثرا جماليا خاصا ناتجا عن هذا الاشتغال على التنوع والتميز، فالهدف من هذه التجليات الدينية التوعوية بضرورة تجديد فكر القارئ والارتقاء به، لأن الفكر بجوهره لا يقبل التقيد، ولا يستطيع البقاء حبيسا في نطاق ذاتيته الضيق. كما أنّ الهدف الرئيسي للقرآن هو أن يبعث في نفس الإنسان أسى مراتب الشعور بما بينه وبين الله وبينه وبين الكون من صلّات⁵¹.

ت- المناظرة*: مثل مناظرة الشيخ ابن معن مع أحد الكهنة،

ث- الخطبة الدينية: مثل خطبة صلاة الجمعة التي خصّص لها الكاتب أكثر من سبع صفحات.

ج- القصة: مثلما جاء في هذه القصة، " ألم تسمعوا بقصة يسوع مع مجنونني المقابر اللذين كانا يمنعان الناس من عبور المقبرة. وأمرهما المسيح بمغادرتهم فطلبا منه أن يخرجنا إلى قطيع الخنازير. فأذن لهما. فلما دخلا في القطيع وثب الخنازير على جرفٍ ووقعوا في البحر وماتوا جميعا"⁵².

ح- المسرحية: ومن أمثلتها في الرواية: المسرحية في الصفح (223)⁵³.

خ- الحوار: مثل: " أمّا زوجها فكان يشير برأسه مظهرا لها امتنانه على حسن فهمها لما بداخله وترجمته إلى عالم القول والقائلين. إنه حوار افتراضي بين أبكم وناطق...⁵⁴

د- الأغنية: مثالها في الصفحة 193/194.

ذ- الشعر: مثل مقتطف من شعر الحلاجي في الصفحة 127/128 .

ر- الخطاب الاستعماري:

هو خطابيتملك الآخر ويضعه في رتبة أدنى من رتبته أخذا بفكرة تفوق الطبائع، وهو لا يقرّ بالمساواة ولا يؤمن بالشراكة الإنسانية في القيم العامّة وتقوم فرضيته على ثنائية ضدية؛ فالمستعمر ممثّل للخير وسموّ المقام والرفعة الأخلاقية والتقدّم، أمّا المستعمر، فمستودع للشر والانحطاط والدونية والتخلف⁵⁵. ويتجلى الخطاب الاستعماري في الرواية في تلك المراسيم والقرارات التي كانت تصدرها محاكم التفتيش في صيغة بيانات سياسية (مثلا ص 200/199).

4. خاتمة:

في النهاية نخلص إلى نتيجة مفادها أنّالتجريب الروائي أصبح الغاية المنشودة لدى أغلب الكتاب بعدما أعلنوا رفضهم للكتابة النمطية، واتّخذوا الإنزياح السردى أسلوبا جديدا، لأنه يوسع آفاق الانتظار ويتجاوز الأشكال المعهودة سلفا، بغية إعادة إنتاج هذه الأشكال بصيغة جديدة، وفق مضامين تتماشى ومتغيرات الواقع والعصر، وهذا ما سعى إليه الكاتب المغربي عبد الإله بن عرفة في رواية (الحواميم) التي تميزت بتقنياتها السردية الجديدة، وبتناولها موضوعا إنسانيا غيّب ثقافيا ومعرفيا، من شأنه أن يفتح حوارا حضاريا بين العرب والغرب، وقد صيغت بطريقة فنية وكأنها قطعة من الحياة، جمعت بين التاريخي والديني والفني، واشتغلت على التنوع والتعدد الفكري والأدبي، وقد أراد بها صاحبها تأسيس نوع جديد ذي مرجعية قرآنية، ألا وهو الرواية العرفانية.

ولعلّ هذه الصورة التشكيلية الجديدة للممارسة الروائية العربية المعاصرة التي تسعى في بحث مستمر إلى خلق أشكال جديدة، تزيد من صعوبة تصنيفها وفق معايير محددة في كثير من الأحيان.

كما أنّ تحرير الأعمال الأدبية من محاكاة النظرية الأجناسية يعني أن نفكر في أدوات نقدية جديدة نحكم بها على الكتابات الأدبية دون تصنيفها في خانة معينة، بعدما أصبح التجنيس مجحفاً بحقها، فلا حاجة لأن يكتب المرء كتاباً ويجعله تحت مسمى رواية، مادام النص المعاصر نصّاً مفتوحاً يمتلكه قارئ له مؤهلات معينة، وهو وحده من يملك حقّ الحكم عليه، وبما أنّ القراء يتعدّدون ويختلفون فإنّ القراءات والتأويلات بدورها تتعدّد وتختلف، وهذا يمنح النص بعداً لامتناهياً من الأحكام شكلاً ومضموناً.

مراجع البحث وإجالاته:

- ¹ - قاسم حداد وأمين صالح: موت الكورس ضمن البيانات- تقديم: محمد لطفي السيد، سراس للنشر- تونس-1995- ص: 131/132.
- ² - ينظر: عبد اللطيف الوراري: الرواية العرفانية: قضايا النوع، الكتابة و المتخيّل- مجلّة ذوات (مجلّة ثقافية إلكترونية)- مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، الرباط، المغرب- العدد (10)-2015- ص: 10.
- ³ - عبد اللطيف الوراري: حوار مع رائد الرواية العرفانية عبد الإله بن عرفة- مجلة ذوات (مجلّة ثقافية إلكترونية)- مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، الرباط، المغرب- العدد (10)-2015- ص: 53.
- ⁴ - ينظر : سامر صدقي محمد موسى : رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم – دراسة نقدية تحليلية – رسالة ماجستير في اللغة العربية و آدابها – جامعة النجاح الوطنية -كلية الدراسات العليا – نابلس – فلسطين – 2010- ص : 58.
- ⁵ - محمد صابر عبيد: تأويل متاهة الحكيم (في تمظهرات الشكل السردي)- دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا - ط1-2007- ص: 23.
- ⁶ - ينظر: أسماء معيكل: نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر- دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا- ط1-2010. ص: 361.
- ⁷ - ينظر: المرجع نفسه - ص: 361.
- ⁸ - ينظر: إديث كيزويل: عصر البنيوية- ترجمة: جابر عصفور- دار سعاد الصباح- ط1-1993- ص: 262.
- ⁹ - ينظر: رولان بارت: درس السيميولوجيا- ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي- دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب- ط1-1986- ص: 43.
- ¹⁰ - إبراهيم خليل: في نظرية الأدب و علم النص- (بحوث و قراءات)- الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف- ط1-1431هـ/2010- ص: 32.

- ¹¹- ينظر: رولان بارت: درس السيميولوجيا- ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي- دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب- ط1-1986.ص: 43.
- ¹²- ينظر: مها حسن يوسف القصراري: النص الأدبي بين مصطلح التداخل و التراسل-رواية براري الحى لإبراهيم نصر الله نموذجاً-جامعة العين للعلوم و التكنولوجيا- دولة الإمارات العربية المتحدة- مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)- المجلد 18- العدد الثاني، يونيو 2010.ص: 1011.
- ¹³- ينظر: رولان بارت: درس السيميولوجيا-ص: 48.
- ¹⁴- ينظر: المرجع نفسه-ص: 1012 و ما بعدها.
- ¹⁵- جزار جينيت: مدخل لجامع النص-ترجمة: عبد الرحمن أيوب-دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد و دار توبقال للنشر - دط -تص: 91.
- ¹⁶- ينظر: أسماء معيكل: نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر- ص: 359.
- ¹⁷- إدوارد خراط: الكتابة عبر النوعية (مقالات في الظاهرة القصصية)- دار شرقيات- ط 1994- ص: 13.
- ¹⁸- ونام رشيد عبد الحميد ديب: تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين من عام 1994- 2006- رسالة ماجستير بإشراف: د/نبيل خالد أبو علي-الجامعة الإسلامية، غزة- كلية الآداب، قسم اللغة العربية-1431/2010هـ- ص: 08.
- ¹⁹- ينظر: عبد الإله بن عرفة: الحواميم (رواية)- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب- ط1- 2010- ص: 09.
- ²⁰- م-ن- ص: 14.
- ²¹- ينظر: م-ن- ص: 61.
- ²²- عبد الله السيد ولد أباه: التاريخ و الحقيقة لدى بول ريكور(الهوية السردية و الذاكرة الحية)- مجلة مفكرون: ملف بحثي (التاريخ و الحقيقة)- مؤمنون بلا حدود- العدد الثالث- 2014/12/17- ص: 10.
- ²³- ينظر: عبد الإله بن عرفة: ياسين قلب الخلاف- دار الآداب، بيروت- ط1- 2013- ص: 10/09.
- ²⁴- ينظر الرواية- ص: 142/141.
- ²⁵- ينظر: سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود و الحدود)- منشورات الاختلاف، الجزائر و الدار العربية للعلوم، ناشرون- ط1- 1433هـ/2012م- ص: 166/165/163.
- ²⁶- ينظر:توفيق فائز: التصديق و التخيل في القول التاريخي- مجلة مفكرون- ملف بحثي (التاريخ و الحقيقة)- مؤمنون بلا حدود- العدد الثالث- 2014/12/17- ص: 98.
- ²⁷- ينظر: عبد اللطيف الوراري: حوار مع رائد الرواية العرفانية عبد الإله بن عرفة- - ص: 59.
- ²⁸- عبد الإله بن عرفة و آخرون: جمالية السرد في الرواية العرفانية- دار الآداب، بيروت، لبنان- ط1- 2014- ص: 15. نقلا عن: إبراهيم الحجري: الرواية العرفانية (مدخل لمعرفة قضايا النوع)- ص: 18.

- ²⁹- ينظر: سعيد بقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود و الحدود) - منشورات الاختلاف، الجزائر و الدار العربية للعلوم، ناشرون - ط 1 - 1433 هـ / 2012 م - ص: 159.
- ³⁰- ينظر: محمد صابر عبيد و سوسن هادي جعفر البياتي: جماليات التشكيل الروائي - (دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق) - دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا - ط 1 - 2008. ص: 33.
- ³¹- إبراهيم الحجري: الرواية العرفانية (مدخل لمعرفة قضايا النوع) - مجلة ذوات - ص: 17.
- ³²- ينظر: عبد اللطيف الوراري: حوار مع رائد الرواية العرفانية عبد الإله بن عرفة - مجلة ذوات - ص: 56/55.
- ³³- محمد بلحسين: من المكانية إلى العرفانية - قراءة في طلبية الشاب الطريف التلمساني - مجلة الآداب و اللغات، جامعة تلمسان - العدد 22 - 2015 - ص: 47.
- ³⁴- ينظر: عبد الحفيظ بورديم: النص الشعري العربي المعاصر - من حضور الوهم إلى بلاغة الشهود - دار البشائر للنشر و الاتصال، الجزائر - ط 1 - ص: 08.
- ³⁵- ينظر: المرجع نفسه - ص: 19.
- ³⁶- الرواية - ص: 162/163.
- ³⁷- ينظر: عبد الرحمن بدوي: شطحات الصوفية (أبو يزيد البسطامي) - وكالة المطبوعات، الكويت - دط - دت - الجزء الأول - ص: 10.
- ³⁸- آمنة بلعل: تحليل الخطاب الصوفي - الدار العربية للعلوم و منشورات الاختلاف - ص: 180.
- ³⁹- ينظر: عبد الرحمن بدوي: شطحات الصوفية - (أبو يزيد البسطامي) - وكالة المطبوعات، الكويت - دط - دت - الجزء الأول - ص: 22/21.
- * - سورة الحج - الآية: 33.
- ⁴⁰- ينظر: آمنة بلعل: تحليل الخطاب الصوفي - ص: 180.
- ⁴¹- ينظر الرواية - ص: 173.
- ⁴²- م.ن - ص: 179/178.
- ⁴³- م.ن - ص: 17.
- ⁴⁴- م.ن - ص: 25.
- ⁴⁵- م.ن - ص: 31.
- ⁴⁶- م.ن - ص: 80.
- ⁴⁷- م.ن - ص: 100.
- ⁴⁸- م.ن - ص: 127.
- ⁴⁹- م.ن - ص: 157/156.
- ⁵⁰- م.ن - ص: 41.

⁵¹- ينظر: محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام – ترجمة: عباس محمود- دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع- ط2- 1421هـ/2000م- ص: 196/14.

* المناظرة: مصطلح أطلقه العرب في القرن الثاني للهجرة على شكل من أشكال الجدل الفكري القديم ثم نضجت و تطورت و أصبحت جنسا من أجناس الخطاب، و هي نوع فكري لاهوتي يدور حول مواضيع ميتافيزيقية، أو بالأحرى هي مناظرات بين أنصار الإيمان بالغيب و مناهضهم أو بين أنصار مذهب أو دين ما و بين خصومهم. و تجدر الإشارة إلى أنّ أصلها شفوي ثم تشكلت كتابيا فيما بعد بالطريقة نفسها التي دونت بها أنواع أخرى مثل: الشعر. (ينظر: مختار الفجاري: من أجناس الخطاب الفكري الشفوي القديم " تحليل جنس المناظرة " - مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر (تداخل الأنواع الأدبية)-24/22 تموز 2008- جامعة اليرموك، إربد، الأردن- ص: 253/255/256)

⁵²- م.ن- ص: 108.

⁵³- م.ن- ص: 223.

⁵⁴- م.ن- ص: 195.

⁵⁵- ينظر: عبد الله إبراهيم: التخيل التاريخي و التمثيل الاستعماري للعالم- مجلة مفكرون- ملف بحثي (التاريخ و الحقيقة)- مؤمنون بلا حدود- العدد الثالث- 2014/12/17- ص: 15.

7. قائمة مصادر ومراجع البحث:

1- إبراهيم الحجري: الرواية العرفانية (مدخل لمعرفة قضايا النوع)- مجلة ذوات إبراهيم خليل: في نظرية الأدب و علم النص- (بحوث و قراءات)- الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف- ط1- 1431هـ/2010.

2- إدوارد خراط: الكتابة عبر النوعية (مقالات في الظاهرة القصصية)- دار شرقيات- ط 1994.

3- إديث كيزويل: عصر البنيوية- ترجمة: جابر عصفور- دار سعاد الصباح- ط1- 1993.

4- أسماء معيكل: نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر- دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا- ط1- 2010.

5- آمنة بلعلی: تحليل الخطاب الصوفي- الدار العربية للعلوم و منشورات الاختلاف.

6- توفيق فائز: التصديق و التخيل في القول التاريخي- مجلة مفكرون- ملف بحثي (التاريخ الحقيقة)- مؤمنون بلا حدود- العدد الثالث- 2014/12/17.

7- جميل حمداوي: أسلوبية الرواية- مقارنة أسلوبية لرواية جبل العلم لأحمد المخلوفي- صحيفة المثقف- ط1- 2016.

8- جبرار جينيت: مدخل لجامع النص- ترجمة: عبد الرحمن أيوب- دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد و دار توبقال للنشر – دط – دت.

- 9- رولان بارث: درس السيميولوجيا- ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي- دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب- ط1-1986.
- 10- سامر صديقي محمد موسى : رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم – دراسة نقدية تحليلية – رسالة ماجستير في اللغة العربية و آدابها – جامعة النجاح الوطنية -كلية الدراسات العليا – نابلس – فلسطين – 2010.
- 11- سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود و الحدود) - منشورات الاختلاف، الجزائر و الدار العربية للعلوم، ناشرون- ط1-1433هـ/2012م.
- 12- سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود و الحدود)- منشورات الاختلاف، الجزائر و الدار العربية للعلوم، ناشرون- ط1-1433هـ/2012م.
- 13- عبد الإله بن عرفة و آخرون: جمالية السرد في الرواية العرفانية- دار الآداب، بيروت، لبنان- ط1-2014- ص: 15..
- 14- عبد الإله بن عرفة: الحواميم (رواية)- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب- ط1-2010.
- 15- عبد الإله بن عرفة: ياسين قلب الخلاف- دار الآداب، بيروت- ط1-2013.
- 16- عبد الحفيظ بورديم: النص الشعري العربي المعاصر- من حضور الوهم إلى بلاغة الشهود- دار البشائر للنشر و الاتصال، الجزائر- ط1.
- 17- عبد الرحمن بدوي: شطحات الصوفية (أبو يزيد البسطامي)- وكالة المطبوعات، الكويت- دط- دت- الجزء الأول.
- 18- عبد اللطيف الوراري: الرواية العرفانية: قضايا النوع، الكتابة و المتخيل- مجلّة ذوات (مجلّة ثقافية إلكترونية)- مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، الرباط، المغرب- العدد (10)-2015.
- 19- عبد اللطيف الوراري: حوار مع رائد الرواية العرفانية عبد الإله بن عرفة- مجلة ذوات (مجلّة ثقافية إلكترونية)- مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، الرباط، المغرب- العدد (10)-2015.
- 20- عبد الله إبراهيم: التخيل التاريخي و التمثيل الاستعماري للعالم- مجلة مفكرون- ملف بحثي (التاريخ و الحقيقة)- مؤمنون بلا حدود- العدد الثالث- 2014/12/17.
- 21- عبد الله السيد ولد أباه: التاريخ و الحقيقة لدى بول ريكور(الهوية السردية و الذاكرة الحية)- مجلة مفكرون: ملف بحثي (التاريخ و الحقيقة)- مؤمنون بلا حدود- العدد الثالث- 2014/12/17.

- 22- قاسم حداد و أمين صالح: موت الكورس ضمن البيانات- تقديم: محمد لطفي السيد، سراس للنشر- تونس-1995
- 23- محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام – ترجمة: عباس محمود- دار الهداية للطباعة و النشر والتوزيع- ط2- 1421هـ/2000م-
- 24- محمد بلحسين: من المكانية إلى العرفانية-قراءة في طल्लीة الشاب الظريف التلمساني- مجلة الآداب و اللغات، جامعة تلمسان-العدد22-2015.
- 25- محمد صابر عبيد و سوسن هادي جعفر البياتي: جماليات التشكيل الروائي- (دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق)- دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا- ط1-2008.
- 26- محمد صابر عبيد: تأويل متاهة الحكى (في مظهرات الشكل السردى)- دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا - ط1-2007.
- 27- مختار الفجاري: من أجناس الخطاب الفكري الشفوي القديم " تحليل جنس المناظرة "- مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر (تداخل الأنواع الأدبية)- 24/22 تموز 2008- جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- 28- مها حسن يوسف القصرأوي: النص الأدبي بين مصطلح التداخل و التراسل- رواية براري الحى لإبراهيم نصر الله نموذجاً-جامعة العين للعلوم و التكنولوجيا- دولة الإمارات العربية المتحدة- مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)- المجلد 18- العدد الثاني، يونيو 2010.
- 29- ونام رشيد عبد الحميد ديب: تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين من عام 1994-2006- رسالة ماجستير بإشراف: د/نبيل خالد أبو علي-الجامعة الإسلامية، غزة- كلية الآداب، قسم اللغة العربية-1431/2010هـ.